(445) سبحانه ثم سبحانا يعود له * وقبلنا سبح الجودي والجمد (1) وقال بعضهم انه يجوز أن يكون نصبا على النداء، يريد: ياسبحان ومعناه: التنزيه  والتبعيد له من كل ما لا يليق به، والتسبيح يكون بمعنى الصلاة، كقوله " فلولا انه كان من المسبحين (2) أي من المصلين - ذكره اكثر المفسرين - ومنه السبحة وهي النافلة. وروي أنه كان ابن عمر يصلي سبحته في موضعه الذي يصلي فيه المكتوبة ويكون بمعنى الاستثناء، كقوله " فلولا تسبحون " أي فلولا لاتستثنون، وهي لغة لبعض أهل اليمن، ولا وجه للكلام غيره، لانه قال " إنا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة " إلى قوله " ولايستثنون " ثم " قال: أوسطهم الم أقل لكم لو لاتسبحون " (3) فذكرهم تركهم الاستثناء فأما سبحة النور التي دون ا، قال المبرد: لايعرف إلامن الخبر الذي روي (لولا ذلك لاحرقت سبحات وجهه) بمعنى نور وجهه أي الذي إذا رأى الرائي قال سبحان ا. وقال سيبويه (سبحان) براءة ا من السوء وهذا اسم لهذا المعنى معرفة وقال الاعشى: أقول لما جاءني فخره * سبحان من علقمة الفاخر (4) اي براءة منه ولاينزه بلفظ سبحان غير ا، وانما ذكره الشاعر نادرا على الاصل واجراه كالمثل في قوله " وان من شئ الا يسبح بحمده " (5) معناه ليس شئ إلا وفيه دلالة على تنزيه ا مما لايليق به، وقولهم: سبح تسبيحا أي قال سبحان ا، والسبح في التعظيم الجري فيه. والاسراء سير الليل، اسرى اسراء وسرى يسرى سرى لغتان، قال الشاعر: وليلة ذات جى سريت * ولم يلتني عن سراها ليت (6)

---

(1) مر هذا البيت في 3: 82، 5: 563 (2) سورة 37 الصافات آية 143 (3) سورة 27 القلم اية 17 - 29 (4) ديوانه (دار بيروت) 94 وقد مر في 1: 124، 81، 5:، 241، 395 (5) سورة 17 الاسرى آية 44 (6) تفسير القرطبي 10: 205 ورايته (ندى) بدل (دجى) وتفسير الطبري (الطبعة الاولى) 15: 3، واللسان (ليت) ولم يعرف قائله. والمعنى: سرت في ليلة دجى، ولم يؤخرني، ولامنعني عن السير مانع.